



تجليات
أدبية 3

تراث فوقي ضفاف الصمت

شعر

شرقاوي حافظ

ثرثرة فوق ضفاف الصمت

شعر

شرقاًوى حافظ

وزارة الثقافة



وزارة الثقافة



الهيئة العامة لقصور الثقافة تجليات أدبية

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبوالمجد
الإشراف العام
صابحي موسى
الإشراف الفني
د. خالد سرور

المتابعة والتنفيذ
عادل سمير

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابي من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.

• ثرثرة فوق صفاء الصمت
• شرقاوى حافظ
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2013م
13,5 x 19,5 سم
• تصميم الغلاف: أحمد شوقي
• المراجعة اللغوية: شعبان ناجي
• رقم الإيداع: ٢٠١٢ / ٧٠٨٦
• الترخيم الدولي: 6-296-718-977-978
• المراسلات:
باسم / إدارة النشر
على العنوان التالي: ١٦ شارع أمين
سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريد ١١٥٦١
ت: 27947891 (داخلي ١٨٠)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

ثروة فوق ضفاف الصمت

إهداء

إلى

وردة

كان يشربُ من ضوئِها
وردة أيقنت
أنها في غدٍ ستكون
مجرد ذكرى
وأن الرحيقَ الذي كان يُؤنسها
حين ودَّعها
ربما كان آخرَ شهقةٍ نبضٍ
يودَّعُ نبضا حبيبا
كان يشربها
والذبول يراودها
كان يشربها
كان يشرب روحا وطيبا

موجة

كان في البحر يرمى بنظرته
بين أمواجه الماجنة
هذه الشمس
ترمي بحمرة ترحالها
خلف زرقته الداكنة
هذه الموجة الموج طاردها
هل إذا موجة وهبت نفسها لارتعاشتها
أصبحت موجة خائنة

رقصة

كان يفرد إصبعه
فيمر إيقاعها فوق دندنة الطاولة
يرقص الكوب بين أنامله
قمرٌ يرقص النور بين جدائله
قمر تهتدي بتلألئه القاف

إجابة

كان يسأل دوما
ولكنما لا إجابة

دمعة

تكرر في بحر عينيكِ موتى
ولم تسقطى دمعاً واحده

ثروة

ثلاثون عاما
أو تقل قليلا
وكل الذى فى الوسع
قلنا وقبلا
فثرثارة كل اللقاءات بيننا
وكل حكايانا تضل السبيلا
غباوتنا فاقت حدود كلامنا
حدود هوانا

فاقت المستحيلا

فإن لم يعد في الحب بعض تقلب

فأحرى بهذا الحب أن يستقيلا

والا

فذوبى بالسكوت دقيقة

فبالصمت

بعض القبح يبدو جميلا

شجرة

تقفين أمامي
شجرة كافور
لو أن لها
عينيك
ولو أن لها
حيوية مهر
يمتلك الأفق بساقيه
فلا أشعر إلا أنني عُشبٌ
تتسلقه الرغبة
حين تسلق أغصان عبيرك
أصبح غابة شهقات

تتبعثرُ بين أساريك
حتى همُّ خريفي
فانسابتُ منك الأوراقُ
كتاباً للعشقِ
تَهَادَى كُحْبِيبَاتِ الْمَاءِ الْبَارِدِ
ترقصُ دونَ شفاهي
والقلبُ ظمىءٌ
فتُطلُّ حماماتٌ
خبأها الخجلُ العسليُّ
فتمطرُ رعشاتُ
تغسلُ هممةً تتفياً نظراتك

والظل دفيء
أتجنحُ وعدك
بلقاء تتعري فيه أحاسيسي
كالنهر تدفق
بين جفون الأرض السمراء
فتأتين كحلم
جاء على أجنحة الدهشة
من يملك حلما ليحيى
من يملك
إن جئت إليه كشجرة كافور
لو أن لها

خربشةَ الطفلِ الضاحكِ
كصباحِ صافٍ
لو أنَّ لها
رقرةَ الصوتِ المتناغمِ
ككمانٍ غافٍ
لو أن لها
لو أن لها
لو أن لها
أنتِ
هل يملك غيرَ الدهشةِ والصمتِ
لو أنَّك
لو أنَّك ...
جئتِ

.

ممکن

كلُّ شيءٍ ممكنٌ
إلا اندفاعاتُ طيورٍ في تجاهكِ
مستحيلٌ
كلما غرَّدَ شعري في ضلوعي
المحُ الشعَرُ زهوراً رقصتُ
فوق شفاكِ
أمنَ العقولِ أيضاً
كلما داعبني حلمٌ جميلٌ

غَرَقْتَ أَسْمَاكَ حُلْمِي
فِي مِيَاهِكَ
لَا

أَنَا لَمْ أَتَخِيلْ أَبَدًا
أَنَّهُ فِي غَفْلَتِكَ الدُّنْيَا
تَذُوقُ الْحَبِّ سُكَّرًا
ثُمَّ تَغْضُو فِي انْتِبَاهِكَ
فَالِي أَيْنَ ؟

وَمِنْ ثَرَوَتِكَ الشَّقَرَاءُ
شَمْسِي أَشْرَقَتْ
ثُمَّ طَوَانِي السُّكَّرُ

من زُرْقَةٍ جَاهِكُ
فانثريني
كلما شاءت سمائي
أم إلهي في الهوى
غيرُ إلهِكُ
كلُّ شيءٍ ممكنٌ جدًّا
فلا تستفربي
إن تاه شعري
في اندفاعي لاتجاهِكُ

قلب

أبي هذا
وأمي هذه
سرب الحمام على يديه
دندنات الليل في جوف البواخ
قمرٌ يخبئ دمةً للحزن
نورا

في ابتسامته البراح
أبي هذا
وأمي هذه
والياسمين جميلة أحلامه

دفاءً على سفر الجناح
شمسٌ ولوحةٌ عاشق
وردٌ تهيم به فراشاتُ الصباح
أبي هذا
وأمي هذه
وطنان في وطن
وقلبٌ ضاحكٌ
في نبضه تسمو الجراح

الأمانى والمطلق

تُوزَعْنِي الْعَصَافِيرُ ارْتَعَاشًا

فِي ضَمَائِرِهَا

يُغَالِبُ صَمْتُهَا الْأَزْرَقُ

وَأَغْنِيَّةٌ تَحْلُقُ

فَوْقَ أَجْنَحَةِ الشُّطُوطِ

كَلَامِهَا

أَمْ صَمْتُهَا أَصْدَقُ

أَحَدُكَ فِي جَنِينِ اللَّيْلِ

أَبْحَثُ عَنْ مَلَامِحِهِ

أَرَاكَ ضَفَائِرًا تُشْرِقُ

عَلَى أَهْدَابِهَا الْخَرَسَاءُ عُصْفُورٌ

يَقَاوِمُ فِي احْتِضَارٍ

فَجَرَّهَا الْمُفْلِقُ
يُبَشِّرُ ،
وَالْأَغَارِيدُ انْفِعَالٌ ،
وَارْتِحَالٌ
ثُمَّ يَسْكُبُ حِلْمَهُ الْمُطَبِّقُ
عَلَى جَفْنِيهِ
زَنْبَقَةٌ تُرَاوِدُهُ
يَهْمُ بِهَا
لَعْلُ جَنَاحِهِ يُعْتَقُ
مِنَ الْقَيْدِ الزَّجَاجِيِّ
السَّكُوتُ يَثْنُ
حَشْرَجَةً
تَعُضُ نَضَارَةَ الزَّنْبِقِ

وتشربُ نَفْحَةَ التحليقِ
نخبَ العارِ حِسرته
ويُرْخى ذيلَه المُرْهَقُ*
على كتفِ المساءِ
يُخبِئُ الرِيشَ المِبلَ
بِالهزيمةِ
والأسى ،
يُفرِّقُ
يذوبُ بشَهَقِ التاريخِ
فاصلة
تتوه
على دموعِ المنتهى
تَعْشَقُ*

بنفسجة ،
وزنيقة ،
وسوسة
و حين تملكتها ..
أصبح الزئبق
يفرُّ من الفصوص
إلى الفصوص
يفلسفُ الخزي المُلغفُ
كتبه الأحق
أنا في الأعين الصماءِ
مبهمةٌ أمانى التي
تشتاق للمُطلق

توزعنى العصافير ارتعاشا
فى ضمائرهما
يغالب صمتها الأزرق
وأغنية تحلق
فوق أجنحة الشطوط
كلامها
أم صمتها أصدق

شواظ

انهضى ،
كالحلم
فى جفنٍ تَفْطى بالنعاسِ
وأذيقينى جنونى
هو كان الخارج الأوحَدَ
من ظلى
شواظا
ونحاسٍ
يرتديه الشعرُ
حتى يرتقى
تلك مواثيقى

صه
أولاً مساسٌ
راحلٌ
في جُبَّةٍ باليةٍ
يرسُفُ في قيدٍ
كحظٍ عاثرٍ
صعبٍ المراسٍ
عاجزٍ
لا يرتقى سرجَ الخيالِ
خائفٌ
أن يرتدى النارَ

حَرَىُّ بِالزَّوَالِ
نَاشِدَ الشَّعْرِ
كَتَمْتَائِلِ الْجَلِيدِ
هَارِبُ
مِنْ ضِحْكَةِ الشَّمْسِ
سَرَابُ
لَوْ نَمَا نَبْضُ الْقَصِيدِ
عَاقِرُ
حِينَ التَّبَاسِ
أَرْدَاءُ الْخَوْفِ
أَمْ مَنْ كَانَ لِلنَّارِ لِبَاسُ

فانهضى
فى جنة النارِ
أذيقينى خلودى
فوق هالات التماسِ
بين أهداب التجلّى،
والتملّى
طالما الإيحاءُ كاسٌ
يشبِقُ الإحساسُ
فيضا
يرتوينى
إنَّه الروحُ

اقتباس
إنَّه السَّحَرُ
انبجاس
إنَّه الشَّعْرُ
خيال
وجنون
في شرايين الحواس
وأنا الشعر
ولو حتى امتطى أعتى جنونى
لا يسوس الشعر شعري
إنما الشعر
بإعجازي يقاس

ثعلّ

يا زمنا من قهرى ملّ
لا تياس
واصبر
فلعل
الرأس المنصوب أمامك
بالموت غدا
قد يتدلى

استبأ حوك

استبأحوك
واحتسوا من دماك النورا
لكنهم بكوا حين مت
زرعوا دمعهم بعينيك شوكا
فاستحال الشوك ابتساما وصمتا
أطعموا جيدك الحبال
فصارَتْ فيك قتيلا
كنت فيه الزيتا

جحد

أطعموك الجحودَ، بعد ارتحال الظل
والشمسُ عانقتها الجراحُ
دمك المُستباحُ
في الأفقِ عُنوانٌ لحريةٍ
طوتها الرياحُ
إذ ظننا
أنَّ اغتيالكَ راحٌ
فامتلت من دموعنا الأقداحُ
واحسبنا دماك
لوعتنا
حتى انتشتُ
من أحزانتنا الأفراحُ

ما ظنناكَ تقبل الموتَ
عنا

فتزيًا الردى ،

وأنت الوشاحُ

ألهذا رحلتَ؟

وارتحتَ منا

كيف من يعشق الأسى

يرتاحُ

غبتَ عنا

فاستأسد الرعبُ فينا

ونما كالغاباتِ

فينا النواحُ

كلٌ ميّتٌ بالبعد ينأى
وأنت البعدُ يُدنيك
كى يهلُّ الكفاحُ
فلتعدّ

ولتغفر غباوتنا
ليس لدينا سوى التمنى
سلاحُ
عدّ

أما زال فوق أكتافك الهمُّ
عتيًا

يضيق منه البراحُ
لم تزل تنحّت الجهاد
صمودا

فارتدى الصخرَ
هَمَّةٌ وفَلاحُ
تُرْعِبُ التهديدُ التحدى
شموخا
صوتك النارُ
فى الدجى صدأحُ
يستذلُّ الغرورُ
فهو برغم الموتِ
ما زال فى العدا
يجتاحُ

فَلْتَعُدَّ

إِنَّا عَلَى الدَّرَبِ
شَعْبٌ نَاضِرٌ لِلْعُلَا

وَأَنْتَ الْجَنَاحُ

عُدَّ إِلَيْنَا

فَاللَّيْلُ عَرَبَدَ فِينَا

عُدَّ إِلَيْنَا

حَتَّى يَعُودَ الصَّبَاحُ

.

.

.

.

.

.

.

عَبَق

وماذا تركت ؟
سوى حفنةٍ من ورقٍ
تحاصرها
شهقاتُ الرفوفِ القديمة
ترسلها
زفرةً
من عبقٍ
وتلك الفناجينُ
تحكى عذاباتك اللاهثة
وأنت تُجاهدُ
نبضَ التواطؤِ

يُسَلِّمُ قَلْبَكَ
لِلَّيْلِ غَمْغَمَةً عَابَثَهُ
تُحَدِّقُ

حَتَّى يَضِيقَ الْمَدَى بِالْحَدَقِ
وَتَسْتَأْنِفُ الْعِبْرَ الْقَاسِيَاتِ
وَسَيِّرًا بِغَيْرِ هُدًى
فَتَزَاحِمَ
زَيْغُ الرُّؤْيَى
وَاتَسِقُ
تَقْلِبُ كَفَيْكَ
خَاوِيَةً

هذه الغرفةُ المستبدةُ
إلا من الصمتِ
لفَّ السكونُ ارتعاشاً
يجوبُ الزمانَ
المكانَ اندهاشاً
وحين بكفيك
رفرفَ طيفِ الكهولةِ
من الضوءِ
طُلَّتْ
مَرايا الطفولةِ
من الدمعِ
ظِلُّ بَرْقٍ
على الطرقاتِ المَرايا

يعود
لخطوته
المبتدأ
وحين المسافة
تسقطُ من معطيات الحساب
وينتحرُ المُفترقُ
يُعانقُ
لحظته
المنتهى
فإذا بالشروءِ
يُدهنُ
في شفّتيه الظمأُ
يُبعرُ أوراقه

فجأة
من سطور
تُضمخها نفحةُ الأمسِ
قد وقفَ الصمتُ
في حلقه
تقفز الضحكةُ
الوجهُ
مدَّ يديه
تعالُ

ذهبت
وخلفك كنز
ملء بما لن يُقال
وهسهسة
من أريج طوى الأمنيات
ومنها انبثق
بسمتك المستفيضة حُبًا
تُلَوِّحُ
بالشوق
بين الورق

الجرنال

كانت عيونه
تأكلُ الجرنال،
والجرنال يأكلُ
في إطارات الصُورِ
«مانشيت»
تحت الختم
يُعلنُ عن تقاعد
سحنة الفرعون،
فانشق القمرُ
والساعةُ اقتربتُ
من الألفينِ

لكنَّ العقاربَ
لمْ تَزَلْ
فى المؤتمِرْ
تتلاذعُ الأذنانُ
فى هدمِ المعابدِ
واغتيالِ الربِّ
فى صوتِ البقرِ
جفَّتْ شرايينُ السطورِ
تسرَّبَ من عمودِ جانبى
من خبرِ
عن كاهنِ

صدقَتْ نبوءتُهُ
سنابلُكم بماكم
والحصادُ
لمن دَعَرَ
وأيسُ
صورته تُزيّنُ أوّلَ الصفحات
أسفل ذيله بعضُ البشرِ
يتثاءبُ الجرنالُ
يسقطُ
من يدِ المفجوعِ
في كفٍّ تلهفتُ النظرُ

في الوسطِ
بالبنط الكبير
سعادةُ الخنزير
يحتضن الخطرُ
مدَّ الطواجنَ
للذين تفشت الأمراضُ فيهم
من معاشرة القدرِ
يتوجَّع الجرنالُ
قد داست فتاةٌ
فوق صدرِ مقالِ شيخٍ
يحتضرُ

لَفَّ العَجُوزُ رَغِيفَهُ المدْعُومَ
فِي أُرْدَافِ رَاقِصَةٍ
تَنَامُ عَلَى الوَتْرِ
فِي الجَانِبِ السُّفْلَى
صَعْلُوكُ
يُعَاقِبُ لا غَتَصَابِ الرِّيحِ
مِنْ وَجْهِ المَطَرِ
فِي صَفْحَةِ المَوْتِ
فَقِيدُ اليَوْمِ
«وَلَفَّ»
فَالجَنَازَةُ حَيَّةٌ

نرجو الحَذَرُ
تتزاحم القططُ السمانُ ،
ولا عزاء...
فقيمةُ المرحوم
أكبر من أثرٍ
يتساقط الجرنال
فوق الجُثة الملقاة
سترا زائفا
لا يندثر
تقفُ الحقيقة
وقفه

تتسمُّرُ الأقدامُ
والأنفاسُ
فيها
والعِبرُ
يتبسَّمُ الجرنالُ
بسمةً هاربٍ
من قبضة الأقدارِ
في كَفِّ الضَجَرِ
كَفُّ تَطْلُقُ أصلها
وتحاول الإفلات
من قَدْحِ الحوافِرِ

بالسفر
يتعجبُ الجرّنال
لم تعد الحروف حروفه
في الإغتراب
ولا يرى أصل الصور
يتأكلُ الجرّنال
يعود نعشا
بالسُّخْرية القَدَرُ

اللعبة

97

م 4 - شريحة فوق ضفاف السميت (الهيئة العامة لتصوير الثقافة)

اللعبة
ترسم خارطة
للوطن على قشرة بطيخ
أمي كانت تحكي
مالاتروي كتب التاريخ
ولأن لأمي ذاكرة
ليست مثل الأوراق تشيخ
كانت تجلس فوق الأرض
تخط الأرض بجرّة قشّه
تولد شخبطة الأيام
فترسل تمتمة هشه

فيطير ذبابٌ
كان يحطُّ على الماجورِ
ليأكل عيشه
وتجاعيدُ الشفة تمطُّ ذراعَ نواةٍ
كم أرهقها فركُ الإصبعِ
ثم تمصصُ كوباً أكتعُ
يا بني إسمعْ
عَلشان يا بني تعيش مستور
حط عيوبك في عيون أهلك
وافتح قلبك ايد من نور
لو مسعور الهم ندهلك

واسمع منى كلام كحلاوى
كحل عيني لكن يستاهلك
ضى عنيك لوفاتك فوته
حتى ان عشت حياتك أعمى
خلى كرامتك هى عيونك
حتشوف بيها ولو كنت أعمى
وان كان أكل اللقمه بذل
موت م الجوع وسيب النعمه
ده الجوع كافر إوعى يضلك
خلى ايمانك دايمًا ضلك
كانت أمى عين الحكمة

تَنْظُرُ نَحْوَ الْفُرْنِ الْقَابِعِ
قُبَّةُ شَيْخٍ
يُدْعَى النِّعْمَةُ
كَانَ أَصِيلاً جَدَا جَدَا
مَا أَطْعَمْنَا قَلْبَهُ نَارًا
إِلَّا رَدَّ النَّارَ بِلِقْمِهِ
أَوْ بِبَشِيرِ طَعَامِ آتٍ
رَاحَ يُدَاعِبُ لَهْفَةً أَنْفَى
تَضْحَكُ أُمِّي جَدَا
حِينَ سَوَادُ الْفُرْنِ يُعَانِقُ كَفِّي
إِوَعَى تَخَافُهُ

ده رماد مَطْفَى
واوعى تخاف من أى سواد
قلب الفرن أهو كله سواد
لكن كل الخير جواه
حتى لما يببقى رماد
فى قلب حيطان البيت تلقاه
ويا ما بياض لازق فى وشوش
ساعة الشده تشوفه يبوش
يهرب منك زى التعلب
لا هوييساعدك
ولا بيجوش

وان حَكَيْتَهُمْ
يَبْقُوا وَحُوش
يَابْنِي سَوَادٌ وَلَا بِيَاضُ
بَسْ يَكُونُ الْقَلْبُ بِشُوش
وَيَكُونُ رَا جَل
دِي حَتَّى الْحَرْمَه
بِيَسْكُنُ قَلْبُهَا رَا جَل
وَلَا حَتْبَقِي حَرْمَه فَشُوش
عَارِفْ
لَو رَا ح تَفْتَحْ قَلْبِي
إِيَه حَتَشُوفْ

تضحك أُمى
تبكى أُمى
ثم تُدندنُ بعضَ حروفٍ
ماللحرفِ التائهِ عشقا
حول بريقِ الدمعِ
يطوفُ
فوق ترابٍ
باركَ هذا الطيفَ القادمَ
مثل الدُّرِّ
وجهاً فى جلابٍ أبيض
يضحكُ

رغم سوادِ العمرِ
يشرب صدأ الكوزِ
مرارا
يسكرُ
من شفّتيه المرُ
يَهَبُ الحكمة
حرفا حرفا
ينزع من جنبى الخوفا
يُثمرُ فى أعماقى دفئا
يطرحُ فى جنباتى عطفًا
يدخلُ جسدى

يدخلُ قلبي
يدخلُ روعي
يضع يديه النازفتين
سقاء الرحمة
فوق جروحي
يفرسُ عودا صلبا
بين ضفاف عروقي
صبُّ عذوبة نهرٍ حرٍ
أخرجُ
نحو الأفق الواسع
أرشفُ أولَ قطرةٍ عُمِر

أُمِّي
هَذَا الطَّيْفُ
بِكُلِّ مَرَا حَلَّ هَذَا الْقَلْبِ
يَهْرُ
تَلَفَظَ أُمِّي بَعْضَ حُرُوفِ
تَسْقُطُ
قَبْلَ سَقُوطِ الشَّمْسِ
تَمْسَحُ أَثَرَ الْحُزْنِ بَعَيْنِي
ثُمَّ تَفُوحُ
بِعِطْرِ الْأَمْسِ
وَهِيَ تَقْلِبُ جُوفَ الْفَرَنِ

برمش السبخ
إفرد عودك ،
ضم الشده
وساعد أمك
ف رغيف عيش
جبت المش
ولا مفيش
هات بطيخه بياقى القرش
حلوۃ اللقمه السخنه بمش
وكمان لوحته بطيخ
أصل أبوك

دا ما كان شملول
كان ييحب الناس
والله
كانت عنده فدا دين رحمه
كان ضحاك
وتملى يقول
شبر البسمه فوق الوش
أحسن من قراريط صريخ
عارف ليه
بالك
لما اللقمه الناشفه

لو بخيتها بميه
تنيخ
كانت ندعة دمه
تخلي الضحكه في وشه
يا عيني تشيخ
عمره ما شال القسوه في قلبه
حتى زعاقه
كان نفا فيخ
لكن كان في الحق شديد
اتقول عصبه كان شمروخ
كان بيدوخ كل همومه

لكن جاله
وخلاه يدوخ
هو الموت لوجه يا ضنايا
مين قدامه
مش حينئذ
كان بينقط طيبه أبوك
قلبه ده ميدنه
ماهو كان شيخ

خلود

هي الموتُ
إن شاءت لموتِ خلودا
وإن جازَ دهرٌ
حولتنا صمودا
تغامرُ بالعمرِ افتداءً
وعزةً
فما القَيْشُ
إن سادَ الهوانُ وجودا
بخلنا ،
بغيرِ الوعد
ما جاذَ فارسٌ

متى مَنْ أذلَّ القهر
خاف وعودا
جبنا
وكان الجبنُ منّا
وضاعةً
فجاءت لتمحو العارَ
وجهاً كَنودا
وجادت بنفسٍ
تستلذُّ الحياةَ
من هواه التفانى
يستطيب الخلودا

تزيّن قلبا
صائما
هل يذوق من طواه الردى
فى الحب
إلا صعودا
تخطّت جباها
زادها رَهَقا
سجودها للذى لا يستحق

سجوداً
تعالَتْ
فلا لموتٍ
كان زفافها
ولا لسوى التاريخ
زُفت خلوداً

شهید

دمك المراقُ
على سواد الأرضِ
في أرض السوادِ
هو البياضُ الأوحْدُ
هو بسمَةٌ
مسفوحةٌ

في وجه ليلي
حين توجها الخضابُ الأسودُ
ما أبشعَ الكفِّ التي
نسجتْ خيوط الغدرِ
ما أغباه قلبا يجحدُ

تبت يدُ
قتلتك يا ابن النيلِ
لكن يا تُرى
ماذا شفت تبت يدُ
قتلوك ؟

أم شرب الفرات دماك
من ظمأ ماء النيلِ
ياكم عريدوا
قتلوك ؟

ما قتلوا بوجهك
غير وجه للعروبةِ

لم يزل يتنهدُ
حتى متى
ينسى حصانُ العُربِ
والإيمانِ
رغم الأنفِ
ما يتكبّدُ
والى متى
يا صهوة التاريخِ
جيشُ العُربِ
فى وجه العروبةِ
يُحشّدُ

أطفال

كان أطفالهم
يلعبون الأتاري
وأطفالنا
في دمي يلعبون
يرسمون طريقا إلى الله
يا قائلا للمشرّد : كن
فأكون
جلّ شأنك
سويتني من تراب
وسويتهم من ضياء العيون
لا اعتراض على حكمك العدل

لا عاصمَ اليومَ من أمرِكَ ..

اللاعبون

في دمي

هم خيارِكَ

هم قادرون

فدعهم

على جثتي يعيشون

ينتفون زهور البنفسج

من عفن الجرح

من قولنا عائدون

كان أطفالهم

يصنعون القنابل
من عُرى نهدٍ
تعاطى الجنونُ
كان أطفالنا
يصنعون من الورق الطائراتِ ،
وشكل المنونُ
فى وجه الطفولة
كان الشيوخُ
يقيمون صارى الرحيل الخئونُ
يحفرون الدهاليز
حين اشتياق الكفوف الصغار

لرجم السكونُ
يسكنون الشرائق ،
خبزٌ مريّرٌ
هو الصمتُ ،
يا بئس ما ينطقونُ
يطحنون الحروف
عليك الرّحى
الزمن الجاثم التفُّ
هل يُشنقونُ
يالعارِ المسافةِ
طفلاينِ

كانا يخطان
من حيث يفترقون
كان أطفالهم
يفقئون مَرارتنا
كان أطفالنا
يفقئون
طعم بالونة
نُسَجَّتْ من ضمائرنا
يا لقبح الذى يفقئون
كان أطفالهم
يهتكون بكارتنا
كان أطفالنا يحبلون

صرخة أم

أعيروني مدافعكم
وخلُّوا دمعكم
يروى محاجركم
فلستُ بحاجة للدمعِ
ياساده
فلي زمنٌ
أطاح برأس عزته
وأطلق في حنايا الحلمِ
أوغاده
ولي وطنٌ
قليلُ الماءِ يمحوه

على ورق
يخطُ الوهمُ أبعاده
ولى قلبٌ
هو الإنسانُ والبيتُ
تملكُ أمره طفلٌ
تفتحُ في خريفٍ
زاره النبتُ
بعمري
كان موضعه
حياتي
كنتُ أرضه

فلنَّ حَيَاتَهُ الصَّمْتُ
فَلِيلَةً مَدُّ بِسْمَتِهِ
لِصَدْرِي
سَاعَةَ السَّحَرِ
كَأَنَّ الْجُوعَ أَيْقَظَهُ
لِيَمْسَحَ دَمْعَةَ الْقَمَرِ
وَيَسْكُبَ ظِلَّهُ الْغَالِي
عَلَى الْأَيَّامِ
وَالْقَدَرِ
قَدْ اقْتَحَمُوا
كَسِيلَ النَّارِ

ينهشُ في هشيم مصيرنا
قهرا

وكان الليل مذعورا
بأحذية
طلوها من دم الأبرار ،
من أكبادنا
فتلألأت نورا
وطفلى

يشهد المأساة مبهورا
يُضاحكهم
كأن الله

فِي عَيْنِيهِ يَضْحَكُ مِنْ غِبَاوَتِهِمْ

وَيَرْمِي الرِّعْبَ فِي أَحْشَائِهِمْ

كُفْرًا

يَلْعَبُهُمْ

يَقْهَقُهُ فِي مَلَامِحِهِمْ

يَلَاغِيهِمْ

فَلَاغَتْهُ الشَّرَاسَةُ

مِنْ حَنَاجِرِهِمْ

خَنَاجِرِهِمْ

بِنَادِقِهِمْ

وَكَانَ الطِّفْلُ

رغم البأسِ
أسطوره
يمدُّ الكفَّ في لهفٍ
يمدُّ العين في شفقٍ
يمدُّ شفاهه العطشى
لثدي
كان فوق الأرض مبتورا
فحين حبا
يداعبه
يلامسه
ففرَّعه

وفزعهم
فإذ بدم من العُنق الطهورِ
يرفُّ نافوره
يطير كأنجم خضراء
تحت العرش منشوره
برأس شامخ كالحق
عانق رحمة الرحمن
يرفُّ في براءته
ملائكة تزفُّ الطفلَ
مبهوره
وهلُّ بالمني الموتُ

وخيم حولي الصوتُ
فصاح من الأسى الصمتُ
تصدّع من جلالته
جدارُ القلبِ
والبيتُ
ففجّر حزني المِجَاجُ
في أشلائه الكبتُ
ورحتُ الملم الأشلَاءُ
أحضرها
وتحضنني
وتنظر لي

فأصرخُ
مرحبا يا أيها الموتُ
فرغمك
لم تزل أشلاؤه الطَّهرُ
ترفرفُ في زوايا القلب
غاضبةُ
إلى أن يمحي القهرُ
فهذي كفه الغراءُ
ما زالت تلوحُ ،
والدجى غرُ
وهذا أنفه الحرُّ

نخيلٌ
في علاه يفرد التمرُ
وتلك شفاهه السلوى
يهيم بطعمها المرُ
وها يزهو على أسنانه الدرُ
سنابلُ شعره المنسوج
من صبرى
تغنّى لحنه الدامى
وتلك عيونه
يبكى على أهدابها الضحكُ
ولؤلؤةٌ .

تَهَشُّمُ حُلُمُهَا النَّامَى
غَدَا يَنْمُو
عَلَى نَظَرَاتِهَا الشُّوْكَ
وَمِنْ دَمِهِ الَّذِي
حَنَيْتُ أَحْلَامِي بِوَمَضِيَّتِهِ
يَفُوحُ بِطَهْرِهِ الْمِسْكُ
وَهَذَا رَأْسُهُ التَّذْكَارُ
كَاسٌ تَمْتَلَى خَمْرًا
فَعَبُّوا الْخَمْرَ
يَا سَادَهُ
خُذُوا الْعُمُرَا

ولكن
قرروا أمرا
أَعَاد بدمعكم طفلى
يُهِنَا لَيْلَةَ التَّكْبِيرِ
أُنْدَادَهُ
وَيَلْعَبُ
مِثْلَهُمْ
يَنُمُو
لِيَحْفَرُ فِي جَبِينِ الْفَجْرِ لِي
وَطَنًا

يعيد لبيتى المهجور
أمجادَه
فلمُوا الدمع
يا سادَه
وإنْ كانت
لكم يوما مدافعكم
فها توالى مدافعكم
أعيرونى مدافعكم
وإن عصت المدافعُ أمركم
يا أيها الساده

ورحتم تنزفون الشجب
كالعاده
فها توالى
أعيرونى
ولو بنتاً
لكى أمحوبها الأوغاد ،
والساده

أتى

وَأَتَى
بِزَعْمٍ
أَنَّهُ

من ذلك الصوتِ المسافرِ
في خبايانا
أتى

وبزعم أن حقيقة الألوان
واحدةٌ

أتى
ليخلص الصمتَ المعشوش
في حناجرنا

بقايا عُنْفوانٍ
ما تعمَّدت الحروفُ بخوفها
إلا ومات مؤقَّتًا
بعثَ مَنْ
ناموا
وبعض النوم
أحلام
وكان بوعدة الحقُّ
الضَّوَادُ مَثْبُتًا
هذا حصائدُ مُغْرِضٍ
سرعان ما يَخْفَى

إذا همت له الأيدي
وبعض الوهم
قد يُجدي
إذا صدق الفتى
فلأى عزم ذاهب
وبأى برهان أتى
وأتى
بزعم
أنه
لك لا لغيرك ،
والنجوم مخضبات ،

جاء يحمل شُعلةً
بَرَقَا
ووجهها مُصمتا
مُتجاوزا شَرَك المدي
غَمَرَ القصاصد
في المجازات السُدى
صخرًا يَمُور
مُفَتَّتَا
هذا حصاد مُثمر
سرعان ما يُجدي
إذا هَمَّت له الأيدي

تجاوَزنا الفَتى
بعثُ لمن
ماتوا
وكلُّ الموت
إثبات
لقد صدق الفتى
يالييتنا بالفعل
أموات
لكان الأمر مختلفا
وكان القلب مؤتلفا
وما كان الفؤادُ
مشتتًا

ماذا يُريدُ بنا الفتى

فأتى

بزعمٍ

أنه

أت لنا

وبزعمٍ أن الحقيقة

تكن بيننا

فإلى متى

سنظلُّ

في ظلِّ الظنون

إلى متى
فلقد أتى
ولقد تحقق وعده
هذا الفتى
فأتى
ببرهان الحقيقة
قد أتى

عاش الرئيس

مات الملك
عاش الرئيس
مات الرئيس
عاش الملك
ملك
ولكن من تواضعه ارتدى لقب الرئيس
عاش الرئيس
عاش الرئيس وفي بلاط سموه عاش الملك
ظل الملك
سيف الملك
وابن الملك
ملك

ولكن من تكرمه اكتفى بالحكم فى شعب تعيس
رفع الشعار على الرؤوس
عاش الرئيس
والشعب عاش يعظم الملك الرئيس
والشعب عاش يقدس الاسم النفيس
عاش الرئيس
والشعب .. بل
كم من شعوب فى بلاد أسرفت فى حبها
من أجل أن يحيا الرئيس
ماتت فطيس

نضب المعين

نضبَ المعينُ
فهل تخطأك النضوبُ
فظللت تمتصُ النهاياتِ الحزينةُ
من عذاباتٍ يُحلق فوقها أملٌ كذوبُ
وتسوقُ قطعانَ الرجالِ إلى المفازاتِ الدنيئةِ ،
والنساءُ مصنفاتُ ،
بين أنيابِ الفضيلة تشتهى الموتَ الخلاصَ ،
سحابةٌ في الأفق حاصرها جنودُك
يمرقُ المطرُ اللعوبُ
وعلى بلاطِ سموك المصقولِ
كالسكين في أحشائنا ،

جاءت أساطين النفاق
تؤم خصيان الحراسة للسجود ،
ووجهك الميمون قبلتهم
فلا كفرٌ يُخيفُ
ولا ذنوبٌ
يا تاجنا
من قال إنك أنت مهترأ
كأنفاس السعالِ بصدرِ غانيةٍ
تناوبها اشتعالُ العمرِ
والسلُّ اللصيقُ
كما ينبض الموتُ تلتصقُ القلوبُ

وكما التصاقُ أنوفهم
بعضونة البرفانِ من قدميك
يا ورد الجنائن ،
يا طويل العمر رغم أنوقتنا
يا فارس الأحلام
للاتى تسر سب حلمهن
على الصدور رسمن صورتك البتول
تيمنا
فشنقن أنفسهن إعجابا
فرققا يا عصى القلب رفقا
هل سوى الأحلام أحلام لتأكلها الشعوبُ

هل للبلاد خريطة إلاك
والأنهار تجرى من دمانا
تحت أحذية من الجلد المزركش
بالأمانى المميتة
هل إذا لوثت كل هوائنا ،
عفوا ،
هوائك ،
من يحاسب سيدى
وعلى يدك العدل أعمى
من عمانا عن عيوبك
يالهل مصيبتى ،

حاشا
متى عرفت جلالتك العيوبُ
أنت المبرأ من مصائبنا ،
جهالتنا ،
تخازلنا ،
تقاعسنا
خيانتنا لأنفسنا
ومن كل الذي جاءت به فينا الخطوبُ
يا صاحب الأيدي الفتية ،
والزبانية الغلاظ
وضربة ما صادفت نداً لقسوتها الحروبُ

سلطاننا عذرا
فقد نضب المعين
فلا القصائد تستسيغ حروفها المبنى
ولا المعنى
ولا الكلمات أسعفها الهروب
فإذا رأيت وجوب تركيعى على أعتاب مبسمكم ،
وأن أتلو صلاتى فى فخامتكم
وأعلن توبتى عن كل ما أبقى حياتى
دون رغبتكم
فلا يكفى الوجوب
بل قل برب الشعر

فلتمت العصافير التي غنت بأشعارى
وتذبح أى أشجار أوت بالحب أشعارى
ويقتل بالجفاف البحر
والأنهار
والأمطار
فالكل ارتوى من فيض أشعارى
وقصف أى أقلام،
وحرق أى أوراق
ترامى الحب بينهما بأشعارى
وحول كل السنة تلت أشعارى أساتيكاً
لتمحو أى ذاكرة بها ترتاح أشعارى

ولو قننى الجميع
وما تبقى غير وجهك
لا تخف أن يأخذوا للموت أشعاري
فإن الموت يا مولاي ليس له جيوب
وحذار يا مولاي أن تبدو غضوبا
فالقصاص لا يهز حروفها السيف الفضوب
حتى ولو تخطاه النضوب
فالشمس يا مولاي تغرب كل يوم
بينما شعري أنا مولاي
ليس له غروب

شرثرة فوق الفئجان

كَفَى أَرْجُوكِ ثَرْثَرَةً
فَإِنِّي مُتَعَبٌ جَدًّا ،
وَمَحْتَاجٌ لِفَتْجَانٍ مِنَ الْقَهْوَةِ
نَعَمْ عَيْنَاكِ فَتَجَانَانِ
مَمْلُوءَانِ
بِالْبُيْنِ الْمَحْجُوجِ
بِالْتَّعَاشِ الرُّوحِ ،
وَالنَّشْوَةِ

ولكني أنا في حاجة للصمتِ
أم أن الكلامَ
على شفاهك عاقدٌ ندوة
كفى أرجوك سيدتي
فأنت بعيدةٌ جداً
وليس لَدَيْكَ من أحلامٍ العطشى
سوى طيفٍ من الأوهامِ
يسبحُ بيننا نزوه

على أعصابنا يمشى ،
ويجري في أناملنا ارتعاشا
ثم يأخذُ في جُفوفِ الليلِ
بين عيوننا غُفوة
ويصحو ،
ليتها صحوه
ولكن عندما تفتالنا أنفاسنا
كسجارتين

على رماديهما يموتُ دُخانُ حلميهما
وتسأمُ منهما الشهوه
تحركنا بلادتنا
تُعشُّشُ في مفاصلنا
تبيستِ الظنونُ
تقطُّ في صنمينِ ماتت فيهما النخوه
وراح يخيم الصمتُ المجنُّحُ
كالعساكر فوق صيحة يائسٍ

خانتُ حمَلَه شفاءُ الموتِ
فانفجرتُ بحرفٍ ضدَّ ظلِّ الربِّ
فى أرضٍ تقوِّعُ عمرَها عنوَه
وترهنُ بطنَها ،
وتبيعُ سُرَّتَها ، إذا ثارت
لمن جاءوا على أشلاءِ ثورتها
وعاشوا فوق أجنحةٍ من الشرَّه
وقالوا: إنها كبوَه

وقالوا الحبُّ حَبَّاتٌ مِنَ الْقِسْوَةِ
فَصَبَّبْنِي بَعْضَ قِسْوَتِكَ اللَّذِيذَةِ
فِي شَفَاهِكَ
وَاحْبِسْنِي بَعْضَ الْكَلَامِ
فَإِنِّي مَشْفُقٌ جَدًّا عَلَيْكَ
فَأَيُّ أَسْئَلَةٍ وَأَجْوِبَةٍ
فَوَحْدِكَ تَحْمِلِينَ حُرُوفَهَا
وَكَأَنَّنِي فِي أَمْنِ دَوْلَتِكَ اعْتِرَافٌ جَاهِزٌ

كى أملاً الفجوة
أقرُّ أنا المسجلُ شعره
فى دفتر الأحوالِ إنسانا
بأنك غابةٌ للحزنِ
خبأها الكلامُ
وما تَرَكْتُ لصمتك المسفوحِ
من سهلٍ ولا ربوةٍ
ولستِ كغابةِ الإنسانِ

فى أوراقها الأسدُ العجوزُ
يصبُّ نارَ زئيره
إذ أنها أفتت
لزوجته المصانِ مقامُها
أن اسمها لبوه
وأن السيفَ أحيانا له نبوه
وأن الخيلَ فى عينيكِ سابعةٌ
يحربريقك المرأةُ

فوق سحابة كاللؤلؤ المكنون
أما خيلهم
ماتت على أقدامنا
ساقا على ساق
فلا خير ولا سهوة
ولا الطاووس في إيقاعك الغناء
يرخي ذيله زهوا
كما في غابة الإنسان

فابنُ الكلب يُرخى فوقنا زهوهُ
أقرُّ أنا المسجِّلُ شعرُهُ
في دفترِ الأحوالِ إنسانا
بأنك لستِ
لستِ كمثلهم
يا غابَةً
لا النمرُ فيها أرغم الأقدام
تلحسُ حبرَها

إن مسَّها خطأ لنقد الذاتِ
أو سهوَه
ولا فيها الذنابُ
تجىء في الأنفاس ليلاً أو نهاراً بفتةٍ
وكأنَّها الموتُ المفاجئُ
تنهش القانون،
والدستور،
والناموس

والإنسان
معذرةً
فإنهم لوجه الحق سيدتى
لوجه الحق يفتصبون باسم الله
ما لله
أما ما لقيصر فهو قبضته
فإمّا لامساس له
وإمّا لا مساس

لمن يفكر أن يعكر لحظة صفوه
وأنت تعكرين الصفو ثثرة
كفى أرجوك ثثرة
فإن حديثك العسل سيدي
ولو حتى لتسليتي
وإن كانت تُنازعني
له الشهوة
فإنه لا يساوي الآن
فنجانا من القهوه

شرفاوى حافظ

النشأ

- * عضو فى (اتحاد الكتاب/ دار الأدباء/ أتليه القاهرة/ نادى أدب مصر الجديدة).
- * المؤهل: هندسة/ آداب (لغة عربية)/ ترجمة (آداب - السن - جامعة أمريكية).

• صدر له (أعمال أدبية وعلمية ومترجمة)

* الشعر

- (راقصات فى معبدى/ ارتعاش البرونز/ أحلام البنفسج/ وعربد الماء/ عندها اشتعل الجليد/ هكذا فاض الظمأ/ ثم/ ولكن/ قلب مؤقت/ اللاتناهى).

* النثر

- (همس الرحى/ نفق الصمت (خيال علمى)

* المسرح

- (عودة المعرى (شعرية)-مدار الشرقاوىزم (خيال علمى)

* الترجمة

- (للعربية) (عندما تسقط هالة) (قصص قصيرة) - (مختارات شعرية) - سر الهرم الأكبر (كتاب علمي) - فن الرسم - أبناء قابيل - امرأة من القاهرة (قيد النشر) - خرافة الصهيونية - القومية العربية بين الانتصار والانكسار.
- (للإنجليزية) (ونحن نغنى أيضا) (قصائد عامية مصرية) - قصائد نقدية (قصائد للمترجم - قصائد عربية (لبعض شعراء الفصحى) - الحب في عيون الشعراء (كتاب نقدي).

المحتوى

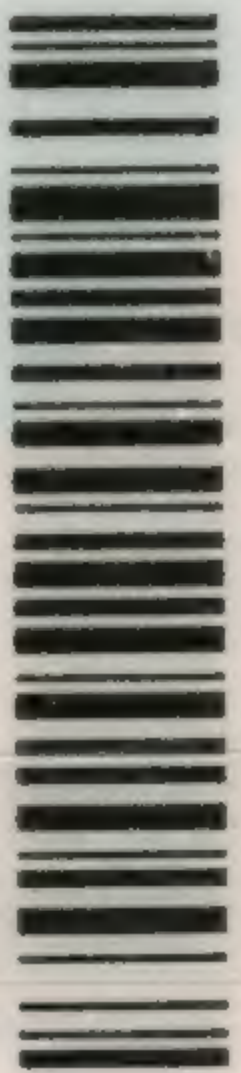
5	الإهداء.....
7	وردة.....
11	موجة.....
15	رقصة.....
19	اجابة.....
23	دعوة.....
27	ثرثرة.....
31	شجرة.....
37	ممکن.....
43	قلب.....
47	الأماني والمطلق.....
55	شواظ.....
63	لعل.....
67	استباحون.....
71	جحد.....
79	عبق.....

87	الجرنال
97	اللحبة
113	خلود
119	شهيد
125	أطفال
133	صرخة أم
149	أتى
159	عاش الرئيس
163	نضبت العين
173	ثرثرة فوق فنجان
189	تعريف بالشاعر

أعيروني مدافعكم
وخلوا دمعكم
يروى محاجركم
فلستُ بحاجة للدمع
ياسادة

فلى زمن
أطاح برأس عزته
وأطلق في حنايا الحلم
أوغاده.

Bibliotheca Alexandrina



1167387



تجليات

ادبية

www.gocp.gov.eg

www.qatrelnada.com.eg

www.althaqafahalgadidah.com.eg

www.odabaaelaqaleem.com

الثنى : جنيهان